وينمو من غير تكلف فان من ملك قلبه باعتقاد التعظيم فلا يزال
يثني ويقتنص قلوب سائر الناس لصاحبه وفيه سر آخر وهو ان
الجاه معناه العلو والكبرياء والعز وهي من الصفات الالهية وهي
محبوبة للانسان بالطبع بل هو الذ الاشياء عنده وذلك لسر خفي
في مناسبة الروح للامور الالهية وعنه العبارة بقوله تع قل الروح
من امر ربي فهو امر رباني شغفه من حيث الطبع للاستبداد والانفراد
بالوجود وهو حقيقة الالهية اذ ليس مع الله موجود بل الموجودات
كلها لما لطف من نور القدرة فلها رتبة التبعية لا رتبة المعية
فليس في الوجود من مع الله تع غيره وكان الانسان يشتهي ذلك بل
في كل نفس ان يقول انا ربكم الاعلى لكن اظهره فرعون واخفاه غيره
لكن ان فاته الانفراد بالوجود فيشتهي ان لا يفوته الاستعلاء والاستيلاء
على الموجودات كلها ليتصرف فيها على حسب مراده وهو الالهية لكن
تعذر على الانسان ذلك في السموات والكواكب والملائكة والبحار والجبال
فاشتهى الاستيلاء على جميعها بالعلم لان العلم نوع استيلاء
كما ان من عجز عن وضع الاشياء العجيبة فيشتهي ان يعرف كيفية الوضع

ولذلك يشتهي ان يعرف عجائب البحر وما تحت الجبال ويشتهي ان تتسخر
له الاعيان التي هي على وجه الارض من الحيوان والمعادن والنبات فيحب ان يسخر
بواسطة قلبه ويملك قلبه بالقاء التعظيم فيه ويحصل التعظيم بان يعتقد فيه
كمال الخصال فان الاجلال يتبع اعتقاد الكمال فلهذا يحب الانسان ان ينتشر
جاهه وينتشر صيته حتى الى البلاد التي يعلم قطعا انه لا يطأها ولا يرى اهلها لكن
لان كل ذلك يناسب صفات الربوبية وكل ما صار اعقل كانت هذه
الصفة عليه اغلب وشهوات البهيمة فيه اضعف فصل لعلك تقول
فاذا كان كذلك فلم كان طلب الرفعة مذموما وهو من نتائج العقل وخواص
الروح المناسبة للامور الربانية فاعلم ان الرفعة الحقيقية طلبها
محمود غير مذموم اذ المطلوب الكل هو القرب من الله عز وجل وذلك
هو الرفعة والكمال اذ هو عز لا ذل فيه وغنا لا فقر معه وبقاء لا فناء
بعده ولذة لا كدورة فيها وطلب ذلك محمود وانما المذموم طلب الكمال الوهمي
دون الحقيقي والكمال الحقيقي يرجع الى العلم والحرية والقدرة وهو
ان لا يكون مقيدا بالعيوب ولا منصور للعبد حقيقة القدرة فان قدرته
بالتكون بالمال والجاه وذلك كمال وهمي فانه من عوارض الانتقال والاخير